قطوف من تاريخ المغرب الوسيط
أعمال مهداة للدكتور مصطفى نشاط

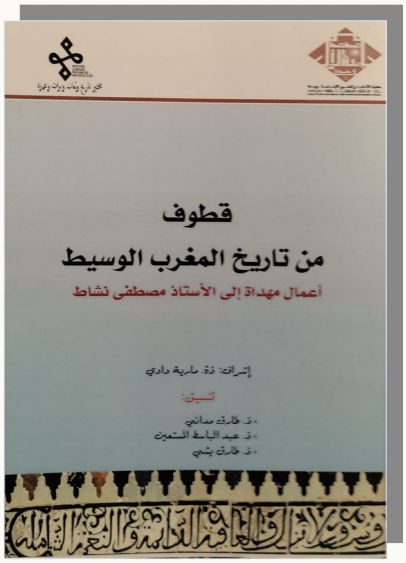

د. عبد الباسط المستعين
شعبة: التاريخ والحضارة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – وجدة
جامعة محمد الأول – المملكة المغربية

بيانات الكتاب

قطوف من تاريخ المغرب الوسيط:
أعمال مهداة للدكتور مصطفى نشاط.
المؤلّف: كتاب جماعي من تنسيق:
الدكتور طارق مداني، والدكتور عبد الباسط المستعين
والدكتور طارق يتني بإشراف من الدكتورة مارية دادي.
الناشر: كلية الآداب والعلوم الإنسانية
مختبر تاريخ ولغات وتراث وعمارة.

الطبعة: الأولى.
سنة النشر: ١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م.
مكان النشر: مكتبة الطالب -وجدة -المغرب.
حجم الكتاب: ٥٦٠ صفحة من الحجم الكبير.
رقم الإيداع القانوني: 2022MO2687
الترقيم الدولي: ١-٤٣-٦٨٩-٩٩٥٤-٩٧٨
السلسلة: رقم: ١٠٢/ ٢٠٢٢/ سلسلة: ندوات ومناظرات، رقم: ٣٥.

كلمات مفتاحية:
تاريخ الذهنيات؛ الغرب الإسلامي؛ الأندلس؛ المغرب الوسيط؛ العصر الوسيط

معرِّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/KAN.2022.286150

مقدمة

ترسيخًا منه لثقافة الاعتراف بالآخر، وتنويها بالمسار العلمي الحافل للدكتور مصطفى نشاط، وبالوشائج العلمية المتينة والإنسانية الرفيعة التي ربطته بمختلف مكونات الوسط العلمي بجامعة محمد الأول بوجدة، من طلبة وأساتذة باحثين وأطر إدارية، أشرف مختبر تاريخ ولغات وتراث وعمارة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة على إصدار كتاب جماعي خصصه للاحتفاء بالدكتور مصطفى نشاط بمناسبة إحالته على التقاعد. وقد تمحورت جل المشاركات التي حواها السفر النهائي لهذا الكتاب حول المغرب الأقصى والمجال المتوسطي في العصر الوسيط، تبعًا للاهتمامات العلمية للدكتور نشاط.

ويستمد هذا الكتاب قيمته من جودة وتنوع المساهمات العلمية التي تضمنها، والتي ساهم في إنجازها ثلة من الباحثين الأكفاء من مختلف الجامعات المغربية. وفضلاً عن الأبحاث العلمية التي وصلت إلى واحد وثلاثين مساهمة، موزعة إلى أربعة محاور أساسية، استهل الكتاب بتصدير للدكتورة مارية دادي، وقبسات من السيرة العلمية للمحتفى به الدكتور مصطفى نشاط.

محتويات الكتاب

نخصص هذه الورقة لبسط مركز لأبرز مضامين الكتاب، آملين ألا تفضي مقتضيات هذا التركيز إلى اختصار مخل، مع الاعتذار المسبق للقراء وأصحاب أبحاث في آن واحد عن هذا الإكراه. وفيما يلي الخطوط العريضة لمحتويات الكتاب:

المحور الأول: أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب الوسيط

عالم السحر بالمغرب في العصر الوسيط من خلال كتابات ابن خلدون: إسهام في تاريخ الذهنيات (د. إبراهيم القادري بوتشيش) / [**جامعة المولى إسماعيل - مكناس**]

يندرج هذا العمل في سياق تاريخ الذهنيات بالمغرب خلال العصر الوسيط الذي أخذه الباحث على عاتقه، بالتركيز على أحد أهرام الفكر التاريخي بالمغرب الوسيط العلامة عبد الرحمن بن خلدون، من خلال تفكيك المفاهيم والمناهج التي وظفها ابن خلدون لتحليل وفهم ظاهرة السحر، ثم ففحص أبرز المصادر التي اعتمدها في الموضوع، وأخيرًا استخلاص موقفه من السحر ضمن البنية الذهنية المغربية العامة آنذاك.

الطفل من خلال فتاوى المعيار (دة. مارية دادي) / [**جامعة محمد الأول - وجدة**]

اتجه البحث إلى استثمار المعطيات الاجتماعية التي تضمنها "المعيار المعرب" للونشريسي في الجانب الاجتماعي، خاصة ما يتعلق بالطفل على مستوى المكانة التي تبوأها في مجتمع الحقبة الوسيطية، والحقوق التي تمتع بها، إلى جانب الواجبات التي أنيطت به، وفق مقاربة توخت في النهاية مقارنة كل تلك المعطيات مع مستجدات وضعية الطفل في الزمن الراهن بالمغرب من خلال مدونة الأسرة.

ملاحظات حول حركية السكان بمدينة فاس المرينية: الوافدون نموذجًا (د. عبد الأحد رايس)/ [**جامعة محمد الأول - وجدة**]

انصبت جهود الباحث على دراسة حركية سكان مدينة فاس خلال العصر المريني عبر رصد المجموعات الوافدة إليها بوصفها احتياطي ديمغرافي عوض ما فقدته المدينة من ساكنتها في فترات الأوبئة والمجاعات والحروب. وقد استهل هذه الدراسة بتناول مفهوم حركية السكان، ثم إطلالة على الوضع الديمغرافي لمدينة فاس عشية قيام دولة بني مرين، والتطور الحاصل مع استحداث فاس الجديدة، وأهم العناصر البشرية التي استقرت فيها. وختم دراسته بإبراز طبيعة ومحددات حركة الوافدين إلى مدينة فاس، مرفوقة ببعض المؤشرات الإحصائية.

ثقافة التغذية بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط بين المألوف وسنين المجاعات (د. إدريس بلعابد) / [**المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين - وجدة**]

يُعَدّ هذا العمل مساهمة في إبراز التراث الغذائي بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط باعتبار أهميته في البحث والتفسير التاريخيين. ويبرز جانبا مهما من الذاكرة الغذائية الجماعية، والتصورات الذهنية، وأساليب إنتاج وتدبير الأطعمة بالغرب الإسلامي أثناء فترات الرخاء والشدة، ضمن تفاعل مسترسل بين عوامل طبيعية وأخرى بشرية. وقد سلط الضوء على الثقافة والسلوك الغذائيين عند عامة الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، مع وقفة خاصة على أغذية الأزمات وأساليب تدبير الندرة.

كيف كان المغربي البسيط في العصر المريني، يفكر في العالم؟ (د. مصطفى أخليف) / [**جامعة محمد الأول - وجدة**]

يمثل هذا العمل أيضا وقفة أخرى مع تاريخ الذهنيات، على مستوى تبلور الرؤى والتصورات العامة انطلاقا من عدة مؤثرات، ودور التحولات السياسية المرافقة للدولة المرينية في ذلك. إلى جانب انعكاس الأزمات البيئية وتوالي دورات الجفاف ومخلفات الطاعون الأسود. كل ذلك ساهم بشكل ملحوظ في بعض التغييرات الحاصلة في الكثير من القضايا التي عالجها الباحث على النو الآتي: معنى العالم/ معنى الحدود الجغرافية/ معنى الماضي/ معنى الدين/ معنى الذات/ معنى الآخر/ معنى المصير والمآل.

رجال في الغزو ونساء تنتظر دراسة في أحوال نساء الجند الغائبين في مغرب أواخر "العصر الوسيط "(د. حميد تيتاو) / [**جامعة سيدي محمد بن عبد الله - الكلية متعددة التخصصات - تازة**]

اختار الباحث قضية اجتماعية لافتة ترتبط بالآثار المادية والنفسية للحروب المتواصلة على شريحة النساء، وهو الجانب المغيب في الروايات التقليدية للحروب وملابساتها، سواء في حالة الانتصار أو الهزيمة. ولا تقل أوضاع النساء قساوة عما سبق في زمن الفتن والاضطرابات الداخلية. وقد حاول الباحث تعويض النقص المصدري بالاعتماد على المعطيات النوازلية التي استقى منها مادة تاريخية نفيسة. وتبعا لذلك قام برصد حالة النساء اللواتي عانين من

غياب أزواجهن وتعقيدات الإعالة والإنفاق الناتجة عنه، فضلا عن الندوب النفسية والعاطفية لهذا الغياب.

هل عرف المجتمع المغربي أواخر "العصر الوسيط" تشكل طبقات اجتماعية؟ (د. محمد ياسر الهلالي) / [**جامعة الحسن الثاني - كلية الآداب عين الشق - الدار البيضاء**]

تناول الباحث في البداية مقاربة مسحية لاستعمالات مصطلح "الطبقة" في أواخر العصر الوسيط، واستخلاص تعدد دلالاته في الأجناس المصدرية المغربية ما بين معاني زمانية ومكانية ووظيفية ولغوية...، وأخرى توحي بنوع من التراتب الاجتماعي، ذات أبعاد سياسية، وإثنية وصوفية ومادية. ثم قام باستعراض محددات وجود الطبقات في المجتمع وفق النظرية الماركسية، ليتسنى له عرضها على المجتمع المغربي في العصر الوسيط، ويستنتج حجم المجازفة في توظيف ذلك المصطلح، مناقشًا في ذات الوقت الآراء المتباينة للباحثين في هذا الموضوع.

حمولة السفن في مغرب العصر الوسيط: دراسة نوازلية (د. الطاهر قدوري) / [**المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين - وجدة**]

في محاولة لاستثمار المصادر الدفينة، عمل الباحث على استنطاق كتب النوازل على مستوى حمولة السفن، سواء تعلقت بتلك المندرجة ضمن العلاقات التجارية مع أوروبا، أو نظيرتها الممتدة إلى مختلف أطراف العالم الإسلامي. وتناول الموضوع أولا من خلال المقارنة بين السفن التجارية والعسكرية، ومحاولة رسم الحدود الفاصلة بينهما، وثانيا من خلال المؤثرات المباشرة في حمولة السفن، موزعة بين مراقبة المحتسب، وجشع الرايس، وعظم أهوال البحر.

تبلور "الدولة الأمة" المغربية خلال "العصر الوسيط الممتد" (د. عبد العزيز غوردو) / [**المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين - وجدة**]

انطلاقًا من فلسفة شخصية في مقاربة إشكالية التحقيب في تاريخ المغرب، يرى الباحث بأن تشكل خوارزمية "الدولة-الأمة" المغربية ارتكز على قاعدة زمنية مفتاحها تعاقب سلالات على الحكم، على أرضية اقتصادية واجتماعية وذهنية شبه جامدة، قسمه إلى ثلاثة أنماط كبرى: نمط السلطة العشائري الصافي/ نمط سلطة دولتي مختلط/ النسيج الكولونيالي وما بعده. وحاول عبر ذلك تفكيك الأبعاد الجغرافية لمفهوم "المغرب الأقصى" وتدرجه التاريخي، ثم تشكل "الأمة/ الدولة" المغربية والعصر الوسيط الذي أبى أن يموت حسب تعبير الباحث.

محطات في التاريخ السياسي لأدارسة المغرب (د. أحمد العزاوي) / [**جامعة ابن طفيل - القنيطرة**]

قام الباحث بإعادة إثارة بعض الإشكالات المهمة التي تعود إلى عصر الإمارات، وبالضبط مرحلة الحكم الإدريسي؛ حيث أماط اللثام عن القضايا الآتية: قيام الدولة الإدريسية ناتج عن مخطط مسبق / توزيع الولايات بين أبناء إدريس الثاني كان ضرورة ملحة وليس فكرة عابرة / دور العصبية القبلية البدوية الزناتية في إضعاف الدولة الإدريسية / دعم قبائل غمارة لمن التجأ إليهم من الأدارسة المطرودين من فاس من طرف الفاطميين وحلفائهم بني أبي العافية / غياب الأدارسة من المغرب أعقبه ظهورهم بالأندلس ومنطقة المضيق.

قاعدة مشيخة الغزاة العسكرية المرينية في الأندلس ودورها في الدفاع وإدارة الصراع السياسي في المنطقة (د. رابح المغراوي) / [**جامعة محمد الأول - وجدة سابقا / جامعة زايد - الإمارات حاليًا**]

تصدى الباحث لخطة "مشيخة الغزاة"، رابطا إياها بتصاعد ظاهرة اللجوء السياسي، خاصة بين المغرب الأقصى والأندلس، في الحقبة المرينية والنصرية. واستند بشكل أساسي في مقاربة الموضوع إلى كل من ابن خلدون وابن الخطيب، ملفتا الانتباه إلى سياق وحيثيات ظهور تلك الخطة، كاشفا أبرز مبررات انبثاقها ودورها في التوازن بين القوى السياسية المختلفة، ومفسرا تداعياتها على الأحداث في المنطقة، والمواصفات المطلوبة لتقلدها، ومن ينصب قادتها، فضلاً عن الامتيازات المخولة لهم إلى حين إلغائها.

عدد الجيش الموحدي ودلالاته الديموغرافية (ق ٦-٥هـ / ١٢-١٣م) مساهمة إحصائية رقمية وانطباعية (د. حميد اجميلي) / [**جامعة ابن طفيل - القنيطرة**]

في دراسته الديمغرافية هذه، قام الباحث باستثمار الأرقام التي جادت بها المصادر، وحاول من خلالها استقاء دلالاتها المختلفة. وعمل على إبراز حدود توظيف المعطيات الإحصائية الرقمية والانطباعية في رصد عدد الجيش الموحدي وتقدير عدد السكان، ثم رصد تطور أعداد الجيش الموحدي والكشف عن دلالاتها الديموغرافية، وتوقف مليا مع تطور عدد الجيش الموحدي أثناء الحملات العسكرية وتحركات القبائل العربية والأمازيغية نحو بلاد إفريقية والأندلس، وانتهى بيان تراجع عدد الجيش الموحدي منذ هزيمة العقاب إلى غاية السقوط النهائي للدولة.

فضاءات الحركات التجارية بالمغرب الأقصى في العصر الوسيط الفنادق نموذجًا (دة. فاطمة الزهراء بن تومية) / [**جامعة محمد الأول - وجدة**]

تناولت الباحثة مؤسسة "الفندق" بوصفها فضاء تجاريا نشيطا بالمغرب الوسيط، سهل العلاقات التجارية الداخلية والخارجية على حد سواء. وعملت على كشف الطابع التنظيمي التجاري للفنادق في بلاد المغرب. كما رصدت أبعاد الفندق كمؤسسة اقتصادية قائمة الذات، استفادت السلطات الحاكمة من عائداتها، ودور المحتسب في الرقابة عليها، وأفردت وقفة خاصة للفنادق المخصصة للأجانب.

الدولة والمجتمع والمجال البحري في العهد المريني (د. خالد سرتي) / [**جامعة الحسن الثاني - كلية الآداب بنمسيك - الدار البيضاء**]

انصبت هذه الدراسة حول توضيح الأسباب والمظاهر المرتبطة بعلاقة الدولة والمجتمع المريني بالمجال البحري في الفترة الممتدة من نهاية القرن ٧هـ/١٣م إلى بداية العصور الحديثة، من خلال التطرق إلى محاولات النهوض بالبحرية المرينية، وأنشطة الأسطول المريني، ثم استعراض الموقف الرسمي من الأنشطة العسكرية البحرية، ومواقف المجتمع المغربي من الفعل الملاحي، والوقوف مع مظاهر الانحدار في السياسات البحرية للدولة، وأثره السلبي على الثقافة البحرية للمجتمع، ثم ميل ميزان القوة البحري لصالح الدول الأوربية.

التجارة الداخلية بمغرب العصر الوسيط إسهام في دراسة البعد الاجتماعي في عناية الدولة بالمستهلك (د. عبد الهادي البياض) / [**جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس**]

حاول الباحث من خلال هذا العمل إبراز اهتمام الدول المتعاقبة على حكم المغرب الوسيط بالمجال الاقتصادي كمؤسسات، دون إغفال بعدها الاجتماعي المرتبط بالضوابط التنظيمية والأخلاقية. وتناول أهم المؤسسات الاقتصادية ممثلة في الأسواق، دائمة وأسبوعية أو موسمية، ثم تحدي النظافة والأمن فيها، بالإضافة إلى القيساريات والتربيعات. وبعده تطرق إلى الأبعاد الاجتماعية لتدبير التجارة بالأسواق الداخلية، ثم أهم إجراءات الدولة لحماية المجتمع من تجاوزات التجار، عبر مناهضة أساليب الغش، والتصدي للمضاربة والاحتكار، وحماية المستهلك وصيانة القدرة الشرائية.

نماذج من بيان الخطأ والصواب في الجزأين السادس والسابع من كتاب "العبر" تحقيق خليل شحادة (ذ. عبد الله بنحمو) / [**طالب باحث - جامعة محمد الأول - وجدة**]

استهدف هذا العمل الكشف عن نماذج من الأخطاء الجسيمة التي سقطت فيها الطبعة والتحقيق المشار إليهما من الجزأين المعنيين في المقدمة. وقد حصر الباحث طبيعة هذه الأخطاء بين ما هو مطبعي، وهو كثير جدا، وما هو متعلق بالطوبونيما وأسماء الأعلام والقبائل واللسان الأمازيغي. وهو ما يبرر انصراف الباحث إلى الاشتغال على إعادة تحقيق هذين الجزأين.

الحضانة والنفقة خلال القرنين 5 - 6 ه و 11 - 12 م: محاولة لرصد واقع الأسرة بالأندلس (ذ. عبد الرحيم كرزازي) / [**طالب باحث - جامعة محمد الأول - وجدة**]

هذا البحث أيضا سلك المنحى الاجتماعي، واختار وضع مؤسسة الأسرة في المجتمع الأندلسي تحت المجهر. وركز اهتمامه على جوانب دقيقة وقضايا جزئية، قاربها على التوالي، وهي: مفهوم الحضانة ومفهوم النفقة، ثم نفقات الزواج وأثرها في الخلافات الزوجية، وطلاق الخلع وتأثيره على الحضانة والنفقة، ثم نفقة الحامل، وأثر الطلاق في نفقات الأبناء، ومسألة الحضانة، وأخيرا مقدار النفقة.

المحور لثاني: التواصل الحضاري بين المغرب ومحيطه

من نماذج التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب الطريقة الخَلْوتية: من رحاب الأزهر إلى المغرب الأقصى (د. أحمد الوارث) / [**جامعة شعيب الدكالي - الجديدة**]

لقد اختار الباحث تخصيص هذه الطريقة بالدراسة لمكانتها المرموقة في تاريخ التصوف الإسلامي، ولعدم حصولها على العناية اللازمة من الباحثين المغاربة؛ رغم أنها تعد أنموذجا بارزا في التواصل الصوفي بين المغرب والمشرق. وقد تناولها بداية على مستوى شيخ الطريقة أبي عبد الله امحمد بن سالم الحفناوي المصري المتوفى عام ١١٨١هـ/١٧٦٧م، ثم على مستوى مبنى الطريقة، القائم على: "العهد"، و"التلقين"، و"التسليك"، قبل أن ينتقل إلى انتشار الخلوتية / الحفناوية في المغرب على يد الشيخ أحمد بن محمد الصقلي الفاسي المتوفى عام ١١٧٧هـ /١٧٦٤م، وميزاتها وعوامل انتشارها.

العلاقات العلمية بين المغرب الأقصى والمشرق الإسلامي خلال القرن 7 هـ - 13م (د. عبد الباسط المستعين) / [**جامعة محمد الأول - وجدة**]

انبرت هذه الورقة إلى رصد وتوثيق أبرز معالم الروابط التي أفرزها التفاعل العلمي المغربي المشرقي، وحدود التأثير والتأثر بينهما الذي تجلى في رسوخ ظاهرة الرحلات العلمية بين المغرب والمشرق في الاتجاهين، مع غلبة الرحلات المغربية لارتباطها القوي بالبعد الروحي والديني المساعد على تتويجها بالتفاعل العلمي، وعبر الكشف عن الرصيد العلمي الثمين الذي خلفه الرحالة المغاربة الذين اختاروا توثيق رحلاتهم، وتخليدها بمصنفات حوت تفاصيل ذلك الانصهار العلمي بين المغاربة والمشارقة، وأخيرا من خلال تجربة توطين المدارس بالمغرب الأقصى، والتي من المرجح أن تكون إحدى ثمرات ذلك التواصل والاندماج العلميين.

التجاريون والمدرسة التجارية (د. حاجي البكاي) / [**جامعة محمد الأول - وجدة**]

انبرى الباحث في هذا العمل إلى استجلاء الإرهاصات السياسية والاجتماعية لظهور المدرسة التجارية، مبرزا جملة التفاعلات الثقافية والسياسية والاقتصادية التي عاشت على إيقاعها أوربا في ظل حركة النهضة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد، وظهور الدولة الحديثة للوجود، معرجا على أعمال ميكيافيلي وجون بودان، منتهيا إلى انعكاس ذلك على انبثاق فكر اقتصادي جديد عُرف لاحقا باسم "التجارية"، ثم انتقل الباحث إلى توضيح المبادئ الأساسية والمميزات العامة للمدرسة التجارية.

المُثاقفة العالِمة بين ضفتي غرب البحر المتوسط خلال العصر الوسيط بحث في السياقات والأدوار (د. أحمد الصديقي) / [**جامعة ابن زهر - أكادير**]

انصبت الدراسة على مقاربة بعض تجليات المثاقفة العالِمة بين المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط في بعدها المكتوب، وتتبع نبض حركة الكتاب كوسيط تواصلي بين العدوتين، وذلك بر استنطاق سياقات هذه المثاقفة العالِمة في مرحلة ما قبل قيام الدولة المركزية بالمغرب الأقصى الذي جسدته الرحلات العلمية الأندلسية إلى المغرب والمغربية إلى الأندلس، قبل الانتقال إلى كشف جوانب من مظاهر النشاط العلمي وحركة المعرفة العالِمة بالأندلس قبل ق٥هـ/ ١١م، ثم وتتبع أثر التحفيز الرسمي واحتضان المجتمع في هذه العملية.

مظاهر التواصل الحضاري بين مدينة فاس ومناطق أخرى خلال العصر الوسيط مقاربة طبونيمية تاريخية (د. طارق يشي) / [**جامعة محمد الأول - وجدة**]

باعتماده على المقاربة الطبونيمية التاريخية، حاول الباحث في هذا العمل تجلية مظاهر التواصل الحضاري بين مدينة فاس ومحيطها البعيد والقريب، استهله بالإجابة عن سؤال مدى إمكانية هذه المقاربة في فهم التاريخ "العلائقي"، ثم استعرض الأعلام المكانية المشتقة من أسماء جماعات بشرية كدليل على حصول التواصل الثقافي بين المجتمع المغربي والمجتمعات المجاورة، وأخيرا تطرق إلى ملامح من التواصل الثقافي بين مدينة فاس وغيرها من المناطق داخل المغرب وخارجه، اكتست أبعادا مختلفة: سياسية وعسكرية واقتصادية ولغوية وبيئية وهيدروغرافية...

علاقات المغرب مع محيطه في العصر المريني (د. عبد الله بوغوتة) / [**المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين - وجدة**]

تناول الباحث الموضوع من خلال محور أول قام فيه بتعريف المجال المغربي في تطوره التاريخي إلى الحقبة المرينية، وتطور حدوده الجغرافية، ووضعيته العامة آنذاك في خضم الظروف الإقليمية والدولية، ومحور ثان خصصه لبعض أوجه علاقات المغرب المريني وصلاته الثقافية والسياسية والاقتصادية مع محيطه القريب والبعيد، خاصة المجال المغاربي، والأندلس، والمشرق الإسلامي، والسودان، ثم الضفة الجنوبية من القارة الأوربية.

إشارات التواصل الحضاري خلال العصر الوسيط بين ضفتي حوض البحر المتوسط، نموذج الرقيق القيرواني ومحمد الوزان (د. يحي بولحية) / [**المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين - وجدة**]

اهتم الباحث بإشكالية شح المعلومات حول الموضوع في المصادر التاريخية الوسيطية الإرادية واللاإرادية رغم أن خصوصيات الاجتماع الإنساني ومتطلباته قد حتمت حصول التواصل بين ضفتي المتوسط بفعل التجارة والحروب وما نتج عنهما من احتكاك وتفاوض وتبادل المصالح. وقد حاول استنباط الأسباب الكامنة وراء طمس معالم هذا التواصل بين المغربي/المسلم، والآخر/المسيحي، وسر تلك الرقابة الذاتية التي مارسها الإخباريون على أنفسهم في هذا الصدد، مع إجراء تقييم للإشارات التواصلية الواردة عند كل من الرقيق القيرواني ومحمد بن الحسن الوزان كنموذجين.

المحور الثالث: ترجمات

من أجل وضع حد للنقاش حول هوية الكالكوريني - بيير فانسان كلافيري (ترجمة: د. محمد الشريف) / [جامعة عبد المالك السعدي - تطوان]

يتناول المقال المترجم قضية الهجوم الغامض الذي تعرضت له مدينة سبتة على يد عناصر مسيحية في صيف سنة ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٤م، وتسميها الحوليات الجنوية بـ"الكالكوريني"، وهو موضوع مجهول لدى الباحثين المغاربة، وتقدِّم فرضية جديدة حول هوية هؤلاء، مفادها أنهم بحارة من منطقة كوليور Collioure، الواقعة على الضفة الشمالية من البحر الأبيض المتوسط، جنوب فرنسا، وقد بنى المؤلف فرضيته على قراءة جديدة لتاريخ منطقة روسيُّون الفرنسية، وعلى تأويل لأسماء المواقع الجغرافية (الطّبونيميا).

معرفة المشرق بطبيب القيروان ابن الجزار - فيليب ميشو (F. Michaux) (تعريب: د. عبد العزيز بل الفايدة) / [جامعة ابن طفيل - القنيطرة]

يتمحور البحث المترجم حول مسألة انتقال العلوم من المغرب الإسلامي نحو المشرق، واختار له صاحبه نموذج الطب عند العالم القيرواني: ابن الجزار، وتتبع سيرته عند ابن جلجل، وصاعد الأندلسي، وابن أبي أصيبعة، وابن خلكان، وياقوت الحموي، والمالكي، وغيرهم، واستخلص بعد فحص المادة المتحصلة أن سبل انتقال المعلومات من الغرب نحو الشرق رسمت بشبكة متسقة؛ لكن بمسالك منعزلة وغير تامة. كما تطرق إلى مصير ابن الجزار في المشرق وكتاباته المتعددة في الطب وغيره، وما حظيت به من إشادة أو انتقاد.

غمارة - ج. كامبس ج . فيني زونز (ترجمة: د. محمد الغرايب) / [جامعة ابن طفيل - القنيطرة]

شكلت منطقة غمارة بشمال المغرب ضمن المنطقة الغربية بالريف الأوسط محور البحث موضوع الترجمة والذي تناوله صاحبه من عدة زوايا؛ حيث درس إشكالية الاسم موزعة بين فرضية الأصل الأمازيغي، والأصل العربي، ثم المجال الجغرافي لبلد غمارة الذي تقلصت مساحته عن السابق، والخريطة اللسانية لمكوناته القبلية، وأصولها العرقية، ثم دخول الإسلام لغمارة والتقلبات التي رافقته، والعادات الاجتماعية لسكانها، ومظاهر ثقافتهم المادية على مستوى المساكن واللباس والمرافق والأدوات الاقتصادية، وانتشار المعارف الدينية.

مدن وبلدات بربارية (بلا د البربر) التأثير الأندلسي - ذ . لثام (J. D. LATHAM) (ترجمة: دة. زوليخة بنرمضان ود. عبد الرزاق العسري) / [جامعة الحسن الثاني - كلية الآداب - المحمدية]

اتخذت هذه الدراسة طابعا فنيا، استهدفت من خلاله إبراز مؤثرات الفنون المعمارية الأندلسية في العمارة المغاربية، سواء بتشييد بعض الحواضر، مثل: تنس الجديدة عام ٨٧٥/٢٦٢، ووهران عام ٩٠٢/٢٩٠، أو المساهمة في أخرى، مثل فاس ابتداء من عام ٨١٨/٢٠٢. واتضحت أكثر بتدخل الأندلسيين في شؤون المغرب إثر تصديهم للتوسع الفاطمي، وازدادت رسوخا تلك المؤثرات خلال العصر المرابطي، ومع المرينيين والحفصيين وبني عبد الواد، ثم عقب وصول فرار جماعات كبرى من الأندلسيين قبل وبعد سقوط غرناطة.

المحور الرابع: دراسات باللغات الأجنبية

الماء في التاريخ الإسلامي الوسيط: عناصر للتفكير في النقاشات الكبرى (د. طارق مداني) / [جامعة محمد الأول - وجدة]

عمل الباحث في هذه الدراسة باللغة الفرنسية على إثارة الأسئلة المتعلقة بالماء في التاريخ الإسلامي الوسيط، استنادا إلى التراكم المعرفي وتطور مناهج البحث، وتناول أصول التقنيات المائية مؤطرة بقراءة النظريات التاريخية الكبرى، من أجل استخلاص الخصائص التقنية والثقافية والاجتماعية لقضية الماء. وناقش مختلف الأطروحات حول الهندسة الزراعية والتقنيات المائية، وكشف عن العلاقة بين المعارف النظرية في كتب علوم الفلاحة وعلوم الحيل (الميكانيكا) ومقابلها التطبيقي في الواقع استجابة لحاجات العمران. كما استعرض الإشكالات القانونية / الفقهية المرتبطة بقضايا الماء، وحاول إعادة النظر في جدل الرؤى الاستشراقية النافية لوجود نظرية عامة للمياه في الفقه الإسلامي.

مسجد الأندلس بتازة: دراسة تاريخية وأثرية (د. عبد اللطيف الخمار) / [جامعة سيدي محمد بن عبد الله - الكلية متعددة التخصصات - تازة]

انصبت هذه الدراسة باللغة الفرنسية حول مسجد الأندلس في المدينة العتيقة بتازة، واستندت إلى منهج تاريخي أثري، اتجه إلى وضع هذا المرفق الديني في سياقه الحضري، وقام الباحث بالكشف عن جوانبه التاريخية، انطلاقا من الإشارات المصدرية المكتوبة، والمعطيات الطبونيمية وأسماء المواقع الجغرافية، وانتهى إلى وقفة مع دراسة معمارية

دقيقة وتفصيلية، شملت مختلف مكونات هذا الجامع وعناصره المعمارية، من أبواب وفناء وصحن ومأذنة، وفضاء مخصص للنساء، وكتاب قرآني نسائي، وغيره.

مصير الأسرى المغاربة في إيطاليا وافتداؤهم (د. رضوان ناصح) / [**جامعة الحسن الثاني - كلية الآداب عين الشق - البيضاء**]

رامت هذه الدراسة باللغة الإيطالية سد الخصاص الحاصل على مستوى التأريخ والتوثيق للعبيد والأسرى المسلمين في أوروبا الغربية في أواخر العصور الوسطى والعصر الحديث، رغم وجود الآلاف من الرجال والنساء ضحايا الأسر الناتجة عن الغارات من كلتا ضفتي المتوسط، وما نتج عن ذلك من تهجير قسري واستعباد. وقد عاش المسلمون تجربة مريرة على هذا المستوى إبان انتظار التحرر من نير المسيحيين. واستهلت الدراسة بإلقاء نظرة عامة حول ظاهرة افتداء الأسرى وخلفياتها، وتطرقت إلى ظاهرة الغارات والأسر: حالة المغرب، وأسلوب افتداء الأسرى المسلمين، ثم تناولت أسواق العبيد في إيطاليا، وأخيرًا معاناة الأسرى المسلمين وإكراههم على التنصير.

خاتمة

في ختام هذه الوقفة السريعة مع محتويات الكتاب، يجدر بنا التذكير بأهمية مادته العلمية والتي تناولت مواضيع تاريخية متنوعة، واستهدفت الكثير من الإشكالات النوعية، تناولت التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والعلمي، وتاريخ الذهنيات، وهي القضايا ذات الأولية في البحث التاريخي في العقود الأخيرة بالنظر إلى منحى الاهتمامات العلمية المغربية بمزيد من التمحيص والتنقيب.

ومما يسجل في حق هذا العمل هو عدم التوازن بين مواد محاور الكتاب؛ حيث الضمور في المحورين الأخيرين، المخصصين للترجمات والدراسات باللغات الأجنبية، مقابل تضخم في محور الأبحاث والدراسات في تاريخ المغرب الوسيط. ورغم ذلك، يشكل الكتاب رصيدًا إضافيًا مهمًا، أثرى المكتبة التاريخية المغربية والعربية.